آراء العلماء في قتل الرحمة

نور أسمنيذا بنت عبد العزيز
الرقم الجامعي : P٠١٠٥٤٤

بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة إجازة العالية في الدعوة والإدارة الإسلامية

كلية القيادة والإدارة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالالمبور

Perpustakaan KUIM
1000024988

مارس ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات ، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ٢٢ مارس ٢٠٠٤

التوقيع : .....

اسم الطلبة : نور أسمنيذا بنت عبد العزيز

رقم الجامعي : P٠١٠٥٤٤

العنوان : فجابت TNB دائرة مارن

٢٦٥٠٠ مارن،

بهج دارالمعمور.

الشكر والتقدير

بداية أقدم آلاف الشكر الجزيل للفاضل الدكتور مصطفى بن شيخ ياحي مشرفي في هذا البحث لحسن اهتمامه ونصحي وإرشادي في إتمام هذا البحث.

ولا أنسى تقديم الشكر لموظفي مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، كما أقدم الشكر والتقدير للأساتذة في هذه الجامعة وخاصة في كلية القيادة والإدارة. وأيضا لمحاضري كلية الشريعة والقضاة خصوصا لفوان نيك سليدا بنت نيك صالح على إفادتي بمعلومات خاصّة بالبحث.

والشكر موصولٌ لأبي (عبد العزيز بن عثمان) وأمي (فاطمة بنت عالياس) ، لأنهما شجعاني على التعليم. وشكرا لزملائي الذين صاحبتهم خلال ثلاث سنوات في كلية القيادة والإدارة وخاصة إلى شهيدا ، ليزا ، إيزن ، ليندا ، عالية ، عين ، عامرا ، عازني وكل الطلاب في السنة الثالثة ودعائي أن ينجحوا في حياتهم.

وأخيرا أهدى ثنائي وعرفاني الجميل لجميع الشخصيات التي بذلت جهودا وأزمنة ليساعدونني مباشرة كانت أم غير مباشرة في مواجهة مشاكل كتابة هذا البحث المتواضع.

نور أسمنيذا بنت عبد العزيز

P٠١٠٥٤٤

كلية القيادة والإدارة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

ABSTRAK

Kajian keatas pendapat ulama-ulama dan juga para doktor di luar negara, belum tentu boleh menghasilkan satu keputusan yang benar-benar boleh digunapakai. Masalah euthanasia sudah lama berlaku dan hanya pada masa sekarang masalah ini menjadi isu yang perlu ada keputusan dan perlu juga di wartakan sebagai satu fatwa baru. Kajian yang dilakukan dalam jangka waktu pendek ini sukar untuk dibuat satu keputusan dan kesimpulannya. Untuk memperolehi data-data yang boleh dipercayai, kajian dilakukan keatas pendapat-pendapat para ulama luar negara serta dibandingkan dengan pendapat-pendapat ulama di Malaysia. Kaedah temubual, soal selidik dan meneliti dokumen yang berkaitan juga digunakan dalam kajian ini. Dan hasil kajian telah menunjukkan bahawa keputusan masalah euthanasia telah diputuskan diluar negara seperti negara di qahirah,Holland, Amerika Syarikat, London dan lain-lain lagi. Manakala, para ulama di Malaysia belum lagi berani untuk membincangkan hal ini apatah lagi untuk menjadikannya sebagai satu fatwa baru. Dan persoalan yang perlu dikaji disini adakah seseorang pesakit tersebut perlu diberi peluang atau tidak. Dan sekiranya diberi peluang berapa lamakah seseorang itu perlu bertahan. Implikasi baik dan buruk juga terdapat dalam masalah ini. Hasil kajian juga menunjukkan bahawa pendapat Dr.Yusuf Qardawi adalah pendapat yang boleh digunakan kerana pendapat beliau adalah pendapat yang flexibal.

ABSTRACT

A research to the opinions of international doctors and scholars doesn't mean can produce a result which can be used. Euthanasia was a previous problem and nowadays it's being a problem that need to the result and must be gazette as a new *fatwa*. Short term research cannot come out with it's conclusion and it's result. In gathering data, research was mad to the opinions of international scholars and compares it with the Malaysia scholars. Interview, questionnaire and reviewing the relevant document were another tool was used. The finding indicates that the result of euthanasia problem was decided in *Qahirah*, Holland, AS, London and others. In Malaysia, they didn't decide anything and do not gazette it as a *fatwa* yet. The questions are either the patients must be given a chance or not. If they have it, how long they need to detain. The good and bad implications also been discussed. Finally, the research stated or found that the opinions of Dr. *Yusof* Al-*Qardawi* are flexible and can be applied accepted.

ملخص البحث

دراسة لآراء العلماء في خارج البلاد والأطباء في قتل الرحمة لم تصل إلى نتيجة حقيقية يمكن استعمالها وهذه المسألة قديمة في المجتمع الغربي، لكنها في المجتمع الإسلام تعتبر جديدة وقد صارت موضوعا يحتاج إلى قرار وفتوى جديدة. والدراسة التي قامت في هذا الوقت القصير صعب أنه تصل إلى قرار. ومن أجل جمع المعلومات التي يمكن الإعتماد عليها قامت الباحثة بإجراء دراسة على آراء العلماء خارج ماليزيا وداخلها، واستعملت وسيلة المقالات والاستبيانات والمستندات للوصول إلى نتيجة في هذه الدراسة، وكان الحاصل من ذلك أنه هذه المسألة قد حسمت في خارج البلاد مثل القاهرة وهولندا وأمريكا ولندن وغيرها. ولكنه بالنسبة للعلماء في ماليزيا ما زال الأمر تحت المناقشة للوصول إلى فتوى جديدة والسؤال الذي يحتاج للإجابة هنا ، هل المريض المذكور يحتاج لإعطائه فرصة أو لا؟ وفي حالة إعطائه الفرصة ، كم من المدة التي تعطى له ؟ وخرجت الباحثة برأي هو أن رأي الدكتور يوسف القرضاوى يمكن استعماله لأنه رأي يمتاز بالمرونة.

فهرس

موضوعات	صفحة
إقرار	i
الشكر والتقدير	ii
ABSTRAK	iii
ARSTRACT	iv
ملخص البحث	v
فهرس	vi
الفصل الأول: خطة البحث	١
الفصل الثاني : حقيقة القتل وأنواعه	
المبحث الأول : حقيقة القتل	
٢,١,١ : تعريف قتل الرحمة	٤
٢,١,٢ : المراد بالموت ودلائله	٦
٢,١,٣ : المراد بالقتل	٨
٢,١,٤ : المراد بقتل الرحمة	٩
٢,١,٥ : أحكام القتل	١١
المبحث الثاني : أنواع قتل الرحمة أشكاله وحكمته	
٢,٢,١ : أنواع قتل الرحمة	٢١
٢,٢,٢ : أشكال قتل الرحمة	٢٨
٢,٢,٣ : حجج المؤيدين لليوثنيزيا	٣١

٢,٢,٤ : مخاطر تقنين اليوثنيزيا الاختيارية ٣٣
٢,٢,٥ : آثار تقنين اليوثنزيا على مهنتي الطب والتمريض ٣٥

الفصل الثالث : موقف القوانين من القتل

المبحث الأول : الجدل القانوني والأخلاقي حول قتل الرحمة

٣,١,١ : مقدمة ٣٦
٣,١,٢ : الاهتمام في مسألة القتل الرحمة ٣٨
٣,١,٣ : حجج المؤيدون ٣٩
٣,١,٤ : المعارضون للقتل الرحمة ٤٣

المبحث الثاني : قتل الرحمة في ميزان الأخلاق والقانون

٣,٢,١ : موقف العملي لبعض الدول من القتل الرحمة ٤٥

الفصل الرابع : موقف الأطباء من قتل الرحمة

المبحث الأول : آراء الأطباء في قتل الرحمة

٤,١,١ : مفهوم الموت عند الفقهاء وعند الأطباء ٥٠
٤,١,٢ : آراء الأطباء في قتل الرحمة ٥١
٤,١,٣ : حكم مساعدة الطبيب المريض على إنهاء حياته بقتل الرحمة ٥٣
٤,١,٤ : شيخ الأزهار للأطباء : إياكم وقتل الرحمة ٥٧

المبحث الثاني : رأي العلماء عن قتل الرحمة

٤,٢,١ : المجلس الأروبي ٥٩
٤,٢,٢ : الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهار ٦٠
٤,٢,٣ : الدكتور محمد سيد طنطوي ٦١
٤,٢,٤ : الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر ٦٢

٤,٢,٥ : مجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء المصرية ٦٢
٤,٢,٦ : وجهة النظر المسيحية ٦٣
٤,٢,٧ : الدكتور يوسف القرضاوي ٦٥
٤,٢,٨ : رأي الطب ٦٥
٤,٢,٩ : الدكتور أحمد الغباري ٦٦
٤,٢,١٠ : الدكتور صفوت لطفي ٦٧

الفصل الخامس : آراء العلماء في قتل الرحمة

المبحث الأول : موقف علماء المسلمين من قتل الرحمة ٦٨

المبحث الثاني : رأي بعض فقهاء المسلمين في القتل الرحمة
٥,٢,١ : رأي شيخ الأزهار ٧٦
٥,٢,٢ : فتوى دار الإفتاء بالكويت ٧٩
٥,٢,٣ : فتوى الشيخ عطية صقر ٨١
٥,٢,٤ : فتوى الدكتور يوسف القرضاوي ٨٦
٥,٢,٥ : فتوى المجمع الفقهي ٩١
٥,٢,٦ : رأي الفقه ٩٣
٥,٢,٧ : الخلاصة ٩٤

المراجع والمصادر ٩٦

الفصل الأول

الفصل الأول

خطة البحث

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيدة ، يا ربنا لك الحمد كله ولك الشكر كله ، كما أنعمت وباركت وتفضلت. وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن بسنته واهتدى بهديه.

"قتل الرحمة" أو "تيسير الموت للمريض" وهو أحد المشاكل الكبيرة منذ القديم حتى الآن. وهذه مشكلة بحثها كثير العلماء وحتى الآن. وفي هذه البحث أتحدث عن إختلاف آراء العلماء والترجيح بين آراء العلماء. قتل الرحمة يكون بإحدى طريقتين الأولى موت الدماغ حتى ولوكانت بعض الأعضاء تتحرك. والحالة الثانية إذا كانت الأعضاء لا تتحرك مع أن الدماغ في حالة عادية فهذه لا تثبت الموت. وهذه الحالة يقاس عليها شرب الخمر الذي ورد في الحديث ولا بد لإثبات حالة الموت من وجود أربعة أطباء من الدكتور ، ملايو والمسلمين ، يختارون لإثبات هذه الحالة في مدى أربعة أيام. دكتور عزمي بن عبد الرشيد من قسم نيورولوجي مستشفى كوالا لمبور يقول أنه حالة الموت أو قتل الرحمة قد أجيز في هولندا قانونهم. وفي دائرنية في أمريكا قدم للإقتراع ولكنه رفض.

وقتل الرحمة هي تسهيل موت الشخص بدون ألم بسبب الرحمة لتخفيف معاناة المريض سواء بطرق فعالة أو منفعلة. قتل الرحمة من كلمة "اليوثنيزيا" Euthanasia كلمة يونانية تعني في الأصل الموت الجيد أو الموت اليسير أو الموت الكريم ، ثم استعملت في القرن الذي كثر فيه القتل لتعني ما أصبح يعرف بقتل الرحمة ، أو القتل الرحيم ، وشتان بين الموت الطبيعي والقتل المتعمد تحت مختلف المعايير والحجج، وقد أزداد الاهتمام بهذه المسألة في الثمانينيات في هذا القرن.

ويعتقد بأن ظاهرة قتل الرحمة بدأت بالظهور بصورة منظمة في الرابع الثاني من القرن الماضي ، ثم أخذ الداعون إليه يزدادون وينشئون الجمعيات تحت أسماء مختلفة ، لعلها تكون أكثر قبولا أو أقل استثارة للمعارضة والنفوز. وقد أنشئت الجمعية الأمريكية لقتل الرحمة سنة ١٩٣٠ ، ثم عدلت اسمها سنة ١٩٧٠ إلى: " جمعية حق الإنسان في الموت ". وعقدت الجمعية البريطانية لقتل الرحمة أول اجتماع لها عام ١٩٣٦ ، وقدمت مشروع لمجلس تكررت المحاولات مرات عديدة.

قتل الرحمة أو تيسير الموت مختلفة الأنواع مثلا تيسير الموت الفعال أو المنفعل أو المنفعل بإيقاف العلاج أو بإيقاف أجهزة الإنعاش. ومثلا في هذه مسألة قتل الرحمة فرجل

مريض مصاب بالسرطان يعاني من الألم والإغماء ويعتقد الطبيب بأنه سيموت بأى حال من الأحوال ويعطيه جرعة عالية من علاج قاتل للألم الذي يوقف تنفسه.

أهداف البحث

١) لنعرف ونفهم ما هي قتل الرحمة.

٢) لمعرفة آراء الأطباء الآن عن هذه المسألة.

٣) لمعرفة آراء العلماء في هذه المسألة يعني قتل الرحمة.

منهج البحث

١) أبحث أولا كل المعلومات المتعلقة عن "قتل الرحمة" في المكاتب مثل المكتبة.

٢) أبحث من المجلات والجرائد والكتب القديمة.

٣) أبحث في آيات القرآن أو الحديث.

٤) أبحث في الإنترنيت.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : حقيقة القتل وأنواعه

المبحث الأول : حقيقة القتل

٢,١,١ : تعريف قتل الرحمة

تعريف قتل

قتل ، يقتل ، قتلا فهو قاتل : الخيط أو الحبل : لواه ، برمه.[١]

وأصل القتلِ إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتلٌ وإذا اعتبر بفوت الحياة[٢] يقال موت قال: ﴿**أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ**﴾ [٣] وقوله : ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**﴾ [٤]

قتل ، القتل : معروف قتله ، يقتله ، قتلا. وقتل به سواء عند ثعلب ، لا أعرفها عن غيره وهي نادرة غربية. قال : وأظنه رآه في بيت وحسب ذلك لغة ، قال: وإنما هو عندي على زيادة الباء كقوله : سود المحاجر لا يقرأن بالسور. وإنما هو يقرأن السور ، وكذلك قتله وقتل به غيره أي قتله مكانه[٥].

---

[١] جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ١٩٨٨م . *المعجم العربي بالأساسي*. ص. ٩٦٧

[٢] الراغب الأصفهاني. ١٤١٨ه / ١٩٩٨م. *المفردات في غريب القرآن*. بيروت. دار المعرفة. الطبعة الأولى. ص ٣٩٤

[٣] سورة آل-عمران ٣: ١٤٤

[٤] سورة الأنفال ٨ : ١٧

[٥] للإمام العلامة ابن منظور. ١٩٩٩م. *لسان العرب*. بيروت. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثالثة. ص ٣٣

تعريف الرحمة

رحمة: مصدر رحم (ضربه بلا رحمة ولا شفقة) [٦] قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [٧]

والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو: رحم الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به الإحسان المجرد دون الرقة ، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف. وعلى هذا قول النبي ﷺ ذاكرا عن ربه : [أنه لما خلق الرحم قال له أنا الرحمن وأنت الرحم ، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتته] [٨] فذلك إشارة إلى ما تقدم وهو أن الرحمة منطوية على معنيين: الرقة والإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان فصار كما أن لفظ الرحم من الرحمة ، فمعناه الموجودة في الناس من المعنى الموجود لله تعالى فتناسب معناهما تناسب لفظيهما. [٩]

---

[٦] جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ١٩٨٨م . *المعجم العربي بالأساسي*. ص. ٥١٢

[٧] سورة الروم ٣٠ : ٢١

[٨] الشيخ شعيب الأرنؤوط. ١٩٩٩م. *مسند الإمام أحمد ابن حنبل*. بيروت. مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع. جزء الثالث. الطبعة الثانية. ص. ٢١٦ # ١٦٨٦ .

[٩] الراغب الأصفهاني. ١٤١٨ه / ١٩٩٨م. *المفردات في غريب القرآن*. بيروت. دار المعرفة. الطبعة الأولى. ص ١٩٧-١٩٨

٢,١,٢ : المراد بالموت ودلائله

الموت في الإسلام

مفهوم الموت في الإسلام هو خروج الروح من الجسد بواسطة ملك من الملائكة هو ملك الموت ، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾[١٠] . ويساعده كوكبة من الملائكة يقومون بترع النفوس نزعا من الظالمين قال تعالى ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ** ﴾[١١] . أما الطيبون فتتولاهم ملائكة الرحمة وتبشرهم برضوان من الله ومغفرة وسلام منه ورحمة. قال الله تعالى ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١٢]

والموت عند المسلمين كافة هو انتقال الروح من الجسد إلى ما أعد لها من نعيم أو عذاب والروح مخلوقة مربوبة خلقها الله سبحانه وتعالى كما خلق سائر الكائنات ، ثم هي بعد ذلك خالدة والمقصود بموتها مفارقتها الجسد. والصواب أن يقال أن موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد الأعضاء تأثيرا وموتا نتيجة توقف القلب عن

---

[١٠] سورة السجدة ٣٢ : ١١

[١١] سورة الأنعام ٦: ٩٣

[١٢] سورة النحل ١٦: ٣٢

النبض ، وتوقف الدم عن الجولان والجريان في الأوعية الدموية ولكي نريد هذا المفهوم وضوحا فإن القلب يوقف في العمليات الجراحية التي تجرى للقلب لا يعنى ذلك أن هذا الشخص قد مات ، رغم أن قلبه يوقف أثناء العملية الجراحية لمدة ساعتين أو أكثر والسبب هو أن وظيفة القلب تقوم بها مضخة تضخ الدم من الوريد الأجوف السفلي والعلوى بعد أن يمر في جهاز يقوم بوظيفة الرئة ثم يعاد إلى الشريان الأورطي الذي بدوره يوزع الدم على بقية بقية أعضاء الجسم. [١٣]

مفهوم الموت في الحضارات الإنسانية

تتفق جميع الحضارات الإنسانية بما فيها الفرعونية المصرية القديمة ، والبابلية ، والآشورية والصينية ، والهندية ، واليونانية ، والأديان السماوية الثلاثة : اليهودية والنصرانية والإسلام، في أن الموت هو مفارقة الروح للجسد. ثم تختلف الحضارات والأديان بعد ذلك

إختلافات شتى في هذه الروح. أن الروح تظل حبيسة في الجسد وبالذات في الجمجمة عند الموت وأنها لا تنطلق إلا بعد حرق الجثة وانفجار الجمجمة ولذا تراهم

---

[١٣] محمد علي البار. ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠ . "مفهوم الموت بين الفقه والطب".
http://www.islamonline.net/arabic/contemporary/

يحرقون جثث موتاهم ، ثم إن الهنادكة والبوذيين يعتقدون بتناسخ الأرواح ، وأن الروح الشريرة تعاد في جسد حقير مثل الكلب والخنزير ، وتظل في تلك الدورات حتى تتطهر وأن الروح الصالحة الخيرة تظل تنتقل في الأجساد الخيرة حتى تصل مرحلة النرفانا وهي السعادة الأبدية المطلقة في الروح المتصلة بالأبد والأزل.

٢,١,٣ : المراد بالقتل

القتل (Homicide) : إزهاق الروح ، وهي جريمة موغلة في القدم ، وأول من أقدم عليها هو (قابيل) ابن آدم الذي قتل أخاه (هابيل) فاستحق عن جدارةٍ لقبَ (أول قاتل في التاريخ) أما في عصرنا الحاضر فإن جرائم القتل منتشرة في شتى أنحاء العالم، بمعدلات متفاوتة، وقد أحرزت البرازيل الرقم القياسي في هذا المضمار عام ١٩٨٣م ، فقد سجلت (١٠٤ جرائم قتل/لكل مائة ألف من السكان) أي بمعدل (٣٧٠ جريمة قتل يوميا) [١٤]

أما أكبر معدل لجرائم القتل في مدينة واحدة فقد أحرزته مدينة نيويورك في شهر تموز ١٩٧٢م حين سجلت (٥٨ جريمة قتل في أسبوع واحد) كما سجلت هذه المدينة

---

[١٤] الشؤون الصحية في المنطقة الشرقية، ٢٠٠٣م، "قتل". <http://www.alsehha.net/fiqh.>

العجيبة الغريبة في شهر (أغسطس) من العام نفسه أعلى معـــدَّل لجرائم القتل في يوم واحد (١٣ جريمة قتل) ، وبالرغم من أننا لا نملك إحصائيات دقيقة عن معدلات القتل في البلدان الإسلامية إلا أن هذه المؤشرات التي أوردناها عن البلدان غير الإسلامية توحي بما لا يدع مجالا للشك أن معدلات القتل بين المسلمين أقل بكثير من معدلاتها بين غيرهم من أمم الأرض[١٥].

٢,١,٤ : المراد بقتل الرحمة

ومع التطور الإجتماعي وتفكك الروابط الأسرية وارتفاع نفقات العلاج الطبي اختلفت النظرة الطبية لمثل هؤلاء المرضى اختلافا بينا. فقد يصادف أن يصاب بعض المرضي بآفات لا يرجي شفاؤها ، كبعض آفات السرطان أو الإيدز وغيرها ، وقد تتصاحب هذه الآفات بآلام شديدة غير محتملة مما يدفع الهيئة الطبية المعالجة أو المريض نفسه أو من يتولى أمره إلى أن يبحث عن طريقة تنتهي بواسطتها حياة المريض رحمة به وشفقة عليه. وأدى هذا الموقف إلى نشوء ما يسمى بقتل الرحمة أو تيسير الموت أو ما

---

[١٥] الشؤون الصحية في المنطقة الشرقية، ٢٠٠٣م. "قتل". <http://www.alsehha.net/fiqh.>

يعرف باللغات الأوربية باسم (اليوثنيزيا Euthanasia)٠ وهو وسيلة أثارت جدلا عنيفا بين الأوساط الطبية والقانونية والأخلاقية والدينية لم تنته آثارها حتى يومنا هذا [١٦] ٠

وكلمة اليوثنيزيا Euthanasia ، كلمة يونانية تعني في الأصل وتتألف من مقطعين ، كلمة السابقة وتعني الحسن أو الطيب أو الرحيم أو الميسر ، وكلمة اللاحقة thanasia وتعني الموت أو القتل٠ وعليه فإن كلمة الأوتانازيا تعني لغويا الموت أو القتل الرحيم أو الموت الحسن أو الموت الميسر٠ أما في التعبير العلمي المعاصر فتعني كلمة الأوتانازيا: "تسهيل موت الشخص المريض الميئوس من شفائه بناء على طلب ملح منه مقدم للطبيب المعالج"٠ [١٧]

فكلمة اليوثنيزيا أيضا تعني في الأصل الموت الجيد (Good Death) أو الموت اليسير أو الموت الكريم (Death With Dignity) ، ثم استعملت في القرن الذي كثر فيه القتل لتعني ما أصبح يعرف بقتل الرحمة ، أو القتل الرحيم ، وشتان بين الموت الطبيعي والقتل المتعمد تحت مختلف المعايير والحجج ، وقد ازداد الاهتمام بهذه المسألة في الثمانينيات في هذا القرن [١٨]

---

[١٦] محمد علي البار٠ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠ ٠ "قتل الرحمة في ميزان الأخلاق والقانون"٠
<http://www.islamonline.net/arabic/contemporary>

[١٧] المرجع السابقة٠ ص ١

[١٨] دكتور عبد الجبار دية٠ ١٩ اغسطس ٢٠٠٣ ٠ "قالوا : القتل رحمة"٠ <http://www.haridy.com/ib/archieve/topic>

٢,١,٥ : أحكام القتل

الأول : مشروعية القتل: لقد أجاز الشارع القتل في حالات محددة ، صونا لحرمات الله تعالى ، وحماية للمجتمع من عبث العابثين وإفساد المفسدين ، ومنه قتل الزاني المحسن ، وقاطع الطريق ، والقاتل الباغي ونحو ذلك من الجرائم التي تهدد أمن المجتمع وتثير الذعر بين أفراده .

وبالمقابل فقد حرم الشارع ما دون ذلك من أشكال القتل غير المشروع ، أو القتل الجنائي الذي يقول فيه تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا** ﴾[١٩] ، وهذا النوع من القتل يعدُ من أعظم الكبائر ، لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[٢٠]، وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات ، حيث قال : [اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل : ما هن يا رسول الله ؟

---

[١٩] سورة الإسراء ١٧: ٣٣

[٢٠] سورة النساء ٤: ٩٣

قال : الشرك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرم اللهُ إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات][٢١]

ويقسم القتل الجنائي بحسب القصد إلى ثلاثة أشكال هي :

أ- القتل عمدا : هو قصد القتل بما يقتل حتما أو غالبا ، كالمسدس أو السيف أو السكين ونحوها ، ومن ضرب شخصا بآلة تقتل غالبا فجرحه به جرحا كبيرا فمات فهو قاتل عن عمد ، وكذلك إذا جرحه جرحا صغيرا في مقتل فمات فهو قاتل عامد أيضا ، وهناك تفصيلات فيما دون ذلك من محاولات القتل العمد خلاصة الحكم فيها : إذا ثبت أن الوفاة كانت بسبب محاولة القتل اعتبر القتل عمدا. وقد رأى المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مدينة أبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة عام ١٤١٥هـ أن تعمد نقل بعض الأمراض القاتلة كمرض (الإيدز) مثلا يعد من القتل العمد أيضا ، وانتهى المؤتمر إلى أن (تعمد نقل العدوى بالإيدز للآخرين بأية صورة من الصور يعد عملاً محرماً وهو من كبائر الذنوب التي تستوجب العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد) كما أفتى المؤتمر (بجواز القتل قصاصا لمن ينقل عدوى الإيدز لشخص آخر ويتسبب بوفاته ، بشرط أن

---

[٢١] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح *البخاري*. (بيروت) أحياء التراث العربي. كتاب حدود. باب رمي المحصنات. (جزء الرابع) ص: ٢٦٤ . # ٦٨٥٧ .

يكون ناقل العدوى عالما بمرضه لكنه أخفاه عن الطرف الآخر) وانتهى المؤتمر كذلك إلى (أن الزوج إذا كان عالما بإصابته وأخفاها عن الزوج الآخر فإنه يعاقب عقوبة تعزيرية إذا ادعى عليه الزوج المتضرر ، وأما إن لم يدع فلا شيء عليه في الدنيا ، لكنه يأثم عند الله تعالى)[٢٢] .

ب- القتل شبه العمد : هو القتل بما لا يقتل غالبا كالضرب بالسوط أو العصا ونحوها ، ومن القتل شبه العمد أيضا امتناع الجاني عن فعل ينقذ المجني عليه من الموت ، فإن كان امتناعه عن قصد اعتبر امتناعه قتلا عمدا ، وإن لم يقصده كان خطأ أو شبه عمد كمن حبس إنسانا مدة ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات . وليس عند المالكية قتل شبه عمد بل قتل عمد وقتل خطأ ، وحجتهم أنه ليس في كتاب الله تعالى إلا العمد والخطأ الذين ذكرا في الآيتين ٩٢ - ٩٣ من سورة النساء[٢٣] .

---

[٢٢] إمام محمد إمام، ٢٠٠٣م، "المجلس الأوربي للإفتاء يجيز تيسير الموت بإيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي عن المريض الميت دماغيا"، *جريدة الشرق الأوسط*، ١٣ يوليو، ص ٢

[٢٣] المصدر السابق، ص ٢

ج- القتل خطـــأ : هو القتل الذي يقع عن غير قصد من الفاعل ، كقتل المريض بسبب إعطائه جرعة دوائية سمية أكبر من الجرعة الموصى بهـــا ، أو بسبب إجراء جراحي خاطئ ، أو أثناء فحصه بأحد الأجهزة ، أو بسبب التقصير أو الجهل ونحو ذلك. ففي هذه الحالات يعد فعل الطبيب قتلا خطأ ، ويترتب عليه ما يترتب على القتل الخطأ من مسؤولية

الثاني : القتل بالإكراه : اتفق الفقهاء على تأثيم من قتل غيره مكرها ، واختلفوا في وجوب القصاص أو تطبيق عقوبة الإعدام إن كان الإكراه تاما ، فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى القصاص من المكره والمستكره ، لأن المستكره وجد منه القتل حقيقة ، والمكره متسبب في القتل ، والمتسبب كالمباشر كما ثبت شرعا . أما أبو حنيفة ومحمد وداود الظاهري وأحمد في رواية عنه والشافعي في قول له فقد ذهبوا إلى أنه لا قصاص على المستكره ، وإنما يقتص من المكره ، ويعزر المستكره . أما الدية حال الإكراه ففي وجوبها روايتان عند الحنفية أرجحهما أنها تجب على المكره

الثالث : القتل شفقة (Euthanasia) : ويسمى أيضا القتل رحمة ، ويسمى تيسير الموت ، والحديث عن هذا الشكل من القتل غالبا ما يرد عند الحديث عن المريض الميئوس من شفائه ، كالمريض بالسرطان في مراحله الأخيرة حين يصل به الألم إلى درجة شديدة لا

يطيقها، فتأتي الدعوة لإنهاء حياته بذريعة تخليصه من عذاب المرض وللقتل شفقة ثلاث صور، هي :

١. إعطاء المريض جرعة كبيرة من دواء قوي مضاد للألم لتضع هذه الجرعة المفرطة حدا لحياته .

٢. أن يكون المريض غير قادر على التنفس إلا بواسطة المنفاس فإذا فصل عنه هذا الجهاز توقف تنفسه ومات .

٣. أن يكون علاج المريض سببا في استمرار حياته دون شفائه ، فإذا أوقف عنه العلاج مات .

ومن الواضح أن الحالتين الأوليين تقتضيان تدخلا إيجابيا من الطبيب ، أما الحالة الثالثة فلا تقتضي إلا موقفا سلبيا يتمثل بامتنـــاع الطبيب عن علاج المريض ، غير أن موت المريض هو النتيجة العملية في الحالات الثلاث[٢٤]

وقد ثارت مناقشات طويلة بين أهل الشريعة وأهل القانون حول مسألة القتل شفقة الذي يبدو أن الدافع الظاهر فيه هو دافع إنساني يستهدف تخليص المريض من آلامه التي لا

---

[٢٤] المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي : أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الرابع عن الطب الإسلامي ، ١٩٨٦ ، مقالة د. محمد عبد الجواد محمد (الطبيب المسلم بين أحكام القانون الوضعي وأحكام الشريعة الإسلامية) ص ٧٦٤

أمل بالخلاص منها إلا بالموت ، ومازالت جل القوانين الوضعية حتى الآن لا تبيح قتل الشفقة خشية اتخاذه ذريعة لجريمـــة القتل العمـــد ، مع العلم بأن (كثيرا من البلاد الأوروبية باتت تفرق في قوانينها الجنائية بين القتل الجنائي وقتل الرحمة وتجعل من هذا الأخير مجرد جنحة)[٢٥]

أما من الوجهة الشرعية فقد أجمع أهل العلم ممن تعرضوا لهذه المسألة على حرمة القتل شفقة لأنه اعتداءٌ على حق الله تعالى في الحياة التي وهبها للإنسان ، ولأن الصبر على الألم مطلوب شرعا ، وهو تعبير عن رضى العبد بقضاء الله وقدره ، وقد ضرب القرآن الكريم مثلا على هذا من صبر نبي الله أيوب عليه السلام الذي ابتلاه الله عز وجل بالمرض والآلام المبرحة لفترة طويلـــة من الزمن فصبر على مرضه وآلامه حتى جاءه الفرج من عند الله عز وجل (قد بحث الفقهاء القدامى ما يسمى في القوانين الحديثة بالجريمة السلبية ، وذلك عند بحثهم الحالة التي يمتنع فيها شخص عن إرشاد شخص أعمى ، ويتركه ليقع في بئر فيموت ، واعتبر بعضهم هذا الشخص قاتلا بالرغم من عدم قيامه بأي دور إيجابي ، وكذلك فعلوا تجاه الشخص الذي يترك اللقيط فيموت).

---

[٢٥] المرجع السابقة، ص ٧٦٥

وفي العصر الحاضر فإن المجمع الفقهي الإسلامي في دورته السابعة المنعقدة في جدة من ٩ــ١٤ أيار / مايو ١٩٩٢م في قراره (رقم ١٧/٥/٦٧) قد قرر رفضه بشدة لما يسمى قتل الرحمة ، بأي حال من الأحوال ، وأن العلاج في الحالات الميئوس منها يخضع للتداوي والعلاج والأخذ بالأسباب التي أودعها الله عز وجل في الكون ، ولا يجوز شرعا اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته ، بل ينبغي بقاء الأمل بالشفاء بإذن الله تعالى ، وعلى الأطباء وذوي المرضى تقوية معنويات المريض ورعايته وتخفيف آلامه النفسية والبدنية ، بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه. وعلى هذا فلا يجوز للمريض إنهاء حياته بنفسه لأنه يعد منتحرا ، ولا يجوز له أن يطلب ذلك من الطبيب كما أن الطبيب الذي يساعد المريض على إنهاء حياته يكون آثما ، وتطبق بحقه أحكام القتل العمد. هذا مع تذكير الأطباء بضرورة الاجتهاد في خدمة المريض وفق القواعد الطبية المتعارف عليها ، مع تقوى الله في ذلك كله ، واستحضار النية الخالصة بمنفعة المريض وتخفيف آلامه حتى آخر رمق من حياته ، وإذا غلب على ظن الطبيب أن حجب الدواء أو العلاج عن المريض لا يقدم له نفعاً ولا يدفع عنه ضررا جاز له ذلك ، وأمره إلى الله ، وأما من الوجهة القانونية فعليه أن يدون في ملف المريض حيثيات اجتهاده.

الرابع : قتل من به رمق : والرمق هو بقية الروح ، أو هو آخر النفس ، وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا اعتدى شخص على شخص آخر فأوصله إلى الحالة المعروفة فقهيا باسم (حركة مذبوح) بأن لم يبق له إبصار ولا نطق ولا حركة اختيارية ، فأمسى في الرمق الأخير ، ثم جنى عليه شخص آخر فمات ، فالقاتل هو الشخص الأول ، أما الثاني فإنه يعزر لأنه اعتدى على حرمة الميت .

وأما إذا جنى الثاني قبل وصول المجني عليه إلى الرمق الأخير بفعل مزهق كحز الرقبة، فالقاتل هو الثاني ، وعلى الأول قصاص العضو أو ديته. وأما إذا كان جرح الأول يفضي إلى الموت لا محالة ، لكنه لم يوصله إلى الرمق الأخير ، ولم يخرجه من الحياة المستقرة، فجاء الثاني فضرب عنقه ، فالقاتل هو الثاني أيضا لأنه فوت حياة مستقرة .أما إذا كان وصول المجني عليه إلى الرمق الأخير بسبب مرض لا بسبب جناية ، بأن كان في حالة النزع وعيشه عيش المذبوح ، أو بدت عليه مخايل الموت ، أو كان مريضا لا يرجى برؤه ، فجاء شخص فقتله فقد وجب القصاص على القاتل لأن هذه الأمور غير مقطوع بها ، وقد يظن ذلك ثم يشفى.

والشافعية أن القتل خطأ سبب من أسباب حرمان القاتل من ميراث المقتول ، بينما يرى المالكية والحنابلة أنه يرث .

وقد ذهب الحنفية والمالكية والشافعية في الأصح عندهم والحنابلة إلى أنه تجب الكفارة على كل من اشترك في قتل يوجب الكفارة ، أما إن تعدد القتلى وكان القاتل واحدا فقد ذهب الشافعية في الصحيح عندهم والحنابلة إلى أن الكفارة تتعدد بتعدد المقتولين فتجب على القاتل كفارة عن كل مقتول.

المبحث الثاني : أنواع قتل الرحمة أشكاله وحكمته

٢,٢,١ : أنواع قتل الرحمة

تيسير الموت الفعال : يتخذ الطبيب إجراءات فعالة لإنهاء حياة المريض.

أمثلة : مريض مصاب بالسرطان يعاني من الألم والإغماء ويعتقد الطبيب بأنه سيموت بأي حال من الأحوال ويعطيه جرعة عالية من علاج قاتل للألم الذى يوقف تنفسه[٢٩].

ومع الزمن نشأت صور تطبيقية مختلفة للأوتانازيا نلخصها فيما يلي :

١) القتل الفعَّال أو القتل المباشر أو المعتمد:

ويتم بإعطاء المريض جرعة قاتلة من جواء كالمورفين أو الكورار Curare أو الباربيتوريات Barbiturates أو غيرها من مشتقات السيانيد Cyanide بنيّة القتل.

---

[٢٩] الدكتور يوسف القرضاوى. من *هدى الإسلام فتاوى معاصرة*. بيروت(دار أولى النهى) ج٢،، ص ٥٢٥ .

وهو على حالتين:[٣٠]

الحالة الأولى : الحالة الاختيارية أو الإرادية ، حيث تتم العملية بناء على طلب ملح من المريض الراغب في الموت وهو في حالة الوعي أو بناء على وصية مكتوبة مسبقاً.

الحالة الثاني: الحالة الإرادية يكون فيها المريض غير عاقل، صبيًّا كان أو معتوهاً، وتتم بناء على قرار من الطبيب المعالج.

٢) المساعدة على الانتحار

وفي هذه الحالة يقوم المريض بعملية القتل بنفسه بناء على توجيهات قُدمت له من شخص يوفر له المعلومات أو الوسائل التي تساعده على الموت.

٣) القتل غير المباشر

ويتم بإعطاء المريض جرعات من عقاقير مسكنة لتهدئة الآلام المبرحة، وبمرور الوقت يضطر الطبيب المعالج إلى مضاعفة الجرعات للسيطرة على الآلام، وهو عمل

---

[٣٠] محمد علي البار، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠ ، "قتل الرحمة في ميزان الأخلاق والقانون".
<http://www.islamonline.net/arabic/contemporary>

يستحسنه القائمون على العلاج الطبي، إلا أن الجرعات الكبيرة قد تؤدي إلى إحباط التنفس وتراجع عمل عضلة القلب فتفضي إلى الموت الذي لم يكن مقصوداً بذاته وإن كان متوقعا مسبقاً [٣١].

٤) القتل غير الفعال أو المنفعل

ويتم برفض أو إيقاف العلاج اللازم للمحافظة على الحياة، ويلحق به رفع أجهزة التنفس الاصطناعي عن المريض الموجود في غرفة الإنعاش والذي حُكِمَ بموت دماغه، ولا أمل في أن يستعيد وعيه.

تيسير الموت المنفعل: هنا لا تتخذ خطوات فعالة لإنهاء حياة المريض بل يترك للمريض أن يأخذ أدواره بدون إعطاء المريض أى علاج لإطالة حياته.

أمثلة : مريض بالسرطان أو الإغماء من إصابة بالرأس أو التهاب سحائى ولا يرجى شفاؤه منه ، ومصاب بالتهاب الرئة التي إن لم تعالج: وهي ممكنة العلاج –يمكن أن تقتل المريض وإيقاف العلاج من الممكن أن يموت المريض.

---

[٣١] محمد علي البار، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠ ، "قتل الرحمة في ميزان الأخلاق والقانون".
<http://www.islamonline.net/arabic/contemporary>

وتصلب الأشرم – الشوكة المشقوقة – هي حالة غير طبيعية للعمود الفقرى تؤدي إلى شلل الساقين وفقدان السيطرة على المثانة والأمعاء الغليظة والطفل المريض بهذا الداء يكون مشلولا يحتاج إلى عناية خاصة طيلة حياته .[٣٢]

في الأمثلة السابقة (إيقاف العلاج) هو نوع من أنواع تيسير الموت المنفعل وبصورة عامة لا يعيش هؤلاء الأطفال عمرا طويلا ، وإيقاف العلاج وتيسير الموت المنفعل يمنع إطالة معاناة الطفل المريض أو والديه.

حكم تيسير الموت الفعال

تيسير الموت الفعال لا يجوز شرعا ، لأن فيه عملا إيجابيا من الطبيب بقصد قتل المريض ، والتعجيل بموته ، بإطائه تلك الجرعة العالية من الدواء المتسبب في الموت ، فهو فتل على أى حال. سواء كان بهذه الوسيلة أم بإعطاء مادة سمية سريعة التأثير ، أم بصعقة كهربائية أم بآلة حادة ، كله قتل وهو محرم ، بل هو من الكبائر الموبقة. ولا يزيل عنه صفة القتل أن دافعه هو الرحمة بالمريض ، وتخفيف المعاناة عنه. فليس الطبيب أرحم به ممن خلقه. وليترك أمره الى الله تعالى ، فهو الذي وهب الحياة للإنسان وهو الذى يسلبها في أجلها.[٣٣]

---

[٣٢] الدكتور يوسف القرضاوى. من *هدى الإسلام فتاوى معاصرة*. بيروت(دار أولى النهى) ج ٢ . ص ٥٢٦

[٣٣] المرجع السابقة. ص ٥٢٦

تيسير الموت المنفعل (بإيقاف العلاج)

وأما تيسير الموت (بالطرق المنفعلة) ، فإنها تدور كلها سواء على (إيقاف العلاج) عن المريض ، والإمتناع عن إعطائه الدواء ، الذي يوقن الطبيب أنه لا جدوى منه ، ولا رجاء فيه للمريض ، وفق سنن الله تعالى ، وقانون الأسباب والمسببات. ومن المعروف لدى علماء الشرع : أن العلاج أو التداوى من الأمراض ليس بواجب عند جماهير الفقهاء، وأئمة المذاهب. بل هو في دائرة المباح عندهم. وإنما أوجبه طائفة قليلة .[٣٤]

بل قد تنازع العلماء : أيهما أفضل : التداوى أو الصبر؟ فمنهم من قال : الصبر أفضل ، لحديث ابن عباس في الصحيح عن الجارية التي كانت تصرع-يصيبها الصرع- وسألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها ، فقال: [(إن أحببت أن تصبري ولك الجنة ، وإن أحببت دعوت الله أن يشفيك) فقالت: بل أصبر ، ولكنى أتكشف ، فادع الله لى ألا أتكشف ، فدعا لها ألا تتكشف.][٣٥]

هذا هو رأى فقهاء الأمة في العلاج أو التداوى للمريض. فأكثرهم يجعلونه من قسم المباح ، وأقلهم يجعلونه من المستحب ، والأقل منهم يجعلونه واجبا. وأنا مع الذين

---

[٣٤] الدكتور يوسف القرضاوى. *من هدى الإسلام فتاوى معاصرة*. بيروت(دار أولى النهى) ج ٢ . ص ٥٢٧

[٣٥] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. (بيروت). أحياء التراث العربي. كتاب المرضى. باب تمنى المريض الموت. جزء الثاني : ص ٣٠ # ٥٦٧١ .